هناك من يريدنا بلا موقف، بلا كلمة

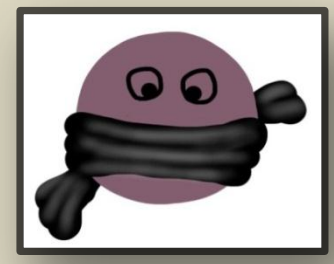

قبل أيام فقط لا تزيد على العشرة لم أكن أعلم أن في هذه الدنيا شخص اسمه محمد أبو تريكة. لست من المهتمين بالكرة على الإطلاق ولهذا لم أسمع به، أو ربما مرَّ عليّ اسمه ولكنه لم يعلق في ذهني لأن عالم الكرة ليس من العوالم التي لها حيّز دائم في ذهني.

ما جعلني أسمع (بشكلٍ يعلق بالذهن) بإسم هذا اللاعب المصري المتميز هو بعض مقاطع الفيديو التي شاهدت أولها بالصدفة البحتة لإعلاميين يسبّونه بضراوةٍ وكأن ثمة مسألةٍ شخصيّةٍ بينهم وبينه، ثم اتضح أن غضبتهم عليه أساسها ما قيل عنه أنه رفض مصافحة أحد الضباط احتجاجاً على قتل الجيش للناس. لم يشهر سلاحاً، لم يصنع قنبلة مولوتوف، لم يصرخ، لم يتوعد، فقط اتخذ موقفاً معيّناً أعرب من خلاله عن رأيه فيما يحدث..

بعدها اتضح لي أن أبو تريكه ليس فقط إنساناً له رأي وموقف، وإنما أيضاً إنسان على خلق يساند المحتاجين ويحاول الوقوف مع الحق وله أيادٍ بيضاء هنا وهناك. وقد يكون أبرز موقفين قويين له هما رفع شعار مساندة غزة من خلال عبارة كتبها على قميصه، وهذا الموقف.

مثل هذا الإنسان لا يعاقب، بل يكافأ مهما اختلف معه الآخرون في الرأي، ذلك أنه إنسانٌ إيجابي في عالمٍ من السلبية، ولم تأت إيجابيته مخالفة للأديان والقيم والمبادئ، ليحق عليه القول. غيرً أن الإنسان العربي لا يزال كما يبدو يُراد ألا يكون له موقف إلا مواقف الموالاة والتمسح بمن هم في السلطة من خلال التأييد المطلق لأي شيءٍ يقومون به وإن كان فيه سفك دماء. لذا فقد عوقب هذا الإنسان ذا الموقف والكلمة من قبل بعض الإعلاميين الذين حرصوا على إعلان رفضهم لموقفه مستسهلين سبّه

بألفاظٍ غير لائقة واتهامه بمساندة الإرهاب وتهديده بـ التقدم ببلاغ ضده وكشف "ملفاته" في مساندة الإرهاب، بل ومنهم من طالب بسحب الجنسية المصرية منه!

ما هذا الذي وصلنا إليه؟

هل أصبحنا في عالمنا العربي هذا عاجزين لهذه الدرجة عن تحمّل رأيٍ مخالف؟ هل أصبحنا نخشى الكلمة ونضيق بها بما يجعلنا نتمنى لو كممنا فم الآخرً وكسرنا قلمه، لتبقى كلمتنا هي العليا، أو بالأحرى كلمة من نترضّاهم؟

إلى متى يا ترى يراد للإنسان العربي في معظم المجتمعات أن يبقى في وضعٍ روبوتي؛ بلا موقف، بلا رأي، بلا كلمة...؟